

في الأدب الفرنسي

من الأدب الفرنسي

عرب فلسطين

شاتو بريان
للاستاذ أبي قيس
(١٧٦٨ - ١٨٤٨)

ولد فرنسوارنيه شاتوبريان في سان مالو وهو قدوة الكتاب في القرن التاسع عشر، أقتبس عن الفصحاء المدرسين كبسكال وبوسويه وفولتير، وتأثر ببلغاء الابتداعيين كرسو وبرناردان، ولكنه لم يقلد منهم أحداً. هو مصور ماهر لا يصف إلا ما يشاهده بام العين فيثير في مخيلة قارئه أروع المشاهد، ويبالغ في الاقتان والمحاكاة حتى يجعل الغائب كالشاهد، ففتح بذلك مغالق الطبيعة وكشف عن سواحر محاسنها.

وهو ذلك الشاعر الذي يصور ببراعة حركات الفؤاد ووثباته، والخطيب البليغ الذي يرتفع حجاب السمع لرائع تشبيهاته واستعاراته، ولم يظهر في القرن التاسع عشر أسلوب أغخم ولا أسلس ولا أكثر تنوعاً من أسلوبه، فكان لتبسطه في فنون اليراع أماما للشاعر المبدع، والكاتب الممتع، والمؤرخ الصادق، والناقد المنصف، والخطيب المثير، والقصصى القدير؛ وحسبك دليلاً على مبلغ تأثيره في كتاب عصره أن فكتور هوغو كتب على دفتره المدرسي وهو في الخامسة عشرة ما نصه: أريد أن أكون شاتوبريان أو لا أكون شيئاً!

ومن روائعه: الشهداء وروح النصرانية، ورحلة من باريس إلى بيت المقدس وهي التي عربنا منها للرسالة وصفه لعرب فلسطين، وحوادث آخر بني سراج التي عربها الأمير شكيب الأديب المنتج العجيب، ولخصها صاحب النظرات، واثالا التي نقلها فرح أنطون إلى العربية

العرب، حيثما أبصرتهم، في فلسطين ومصر أو في بلاد البربر، قد ظهروا لي بقامة أقرب إلى الطول منها إلى القصر، وشيبتهم البخترية برشاقة طبعوا عليها، وخلقتهم في أحسن تقويم: وجوه مسنونة، وجباه مقوسة عريضة، وأنوف يزينها القنا والشمس، وعيون أنجل لوزية الشكل ذات نظر ندى عذب، ثم لاشيء يشعرك منهم بوحشة، وإن لبشت أفواههم مطبقة أبداً: ذلك أنهم إذا ما أخذوا في التحدث إليك أسمعوك لغة تطربك نغمتها، ويفغمك شذاها، ولحت ثغوراً يروعك البياض الناصع من ثناياها، والشنب (١)، مما يذكرك بأسنان العساكر (٢) وبنات آوى والعربي يرتدى — على الأغلب — جلباباً يشده الحزام على الخصر، وتراه يزع يده حيناً من كم جلبابه هذا فيمثل لك الردية القديمة، وتبصره حيناً آخر يلذف بعباة من صوف فتكون له رداء أو كساءً أو وقاءً من الحر بحسب التقافه بها أو طرحها على منكبيه أو رأسه، وهو يمشى حافياً (أو متعللاً)، ويتسلح بالبندقية والخنجر والرمح الطويل.

إن القبائل ترحل قوافل، والابل تمشي قطاراً، والبعير الأول منه يحمله بحمل من مسد حماره هو قائد القافلة: فهو لذلك قد أكرم باعفائه من الانتقال، وبما حبه من أنواع الرعاية والاختصاص، والعشائر الموسرة تزين الأباغر بالخمل المهدب والريش والبنود. أما الجواد فانه يكرم على قدر استيفائه لأقسام العتق والكرم، ولكنهم مع ذلك لا يتساحون في سياسته أبداً، فلا يحبسون الخيل في الظل، بل يعرضونها للفتح الهواجر، مربوطة بالأوتاد من قوامها الأربع ربطاً تجمد له في مقرها، وهي أبداً مسرجة، وكثيراً ما تقضى نهارها على ورد واحد، ولا تغلف في اليوم كله الأحفان

(١) الشنب: رقة الاسنان واستواؤها. (٢) جمع عسر وهو نوع من السناير الكبيرة التي تقطن اسية وأفريقية ويلقبه الفرنسيون بنجد الثلوج

من الشعر : ومثل هذا التقدير في العلف ، مع أنه لا يهزلها ، كغفل
بتعويدها السرعة والصبر والقناعة .

راقى كثيرا جواد عربي كان مقيدا في الرضاء . وشعر عرفه
منتشر ، ورأسه منحني بين يديه التماسا لبعض الظل ، وهو ينقد
بعين وحشية صاحبه نظرا اليه عن عرض شزرا ، فإذا ما انت
فككت قيده ، وقذفت بنفسك على ظهره ازبد وحجم . ثم نهب
الارض نهبا .

ان كل ما يروى لنا عن ولع العرب وغرامهم بالقصص هو
حق لا مرية فيه ، وانا مورد لك على ذلك مثلا :

سمروا ذات ليلة على الرمل من ساحل البحر الميت ، وبات
اللاحة (١) حول النار المتأججة وبنادقهم ملقاة الى جانبهم على الارض
والخيل ، وهي مثلا على شكل دائرة ، موثقة بأوتارها ، وبعد ان
حتسنا القرو ، وتجاذبنا اهداب الاحاديث ، سكت هؤلاء العرب
ما خلا شيخهم الذي كنت الملح من خلال سنا النار حركات وجهه
الناطقة ، ولحيته السوداء . واسنانه البيض ، والاشكال المختلفة
التي كانت تتشكل بها اثوابه ، وهو مغمض في سرد قصته . وكان
اصحابه يصغون اليه الاصغاء كله ، مانلين اليه بؤوسهم ، ومتبليين
بوجوههم على اللهب ، وهم يصيحون نارة صيحة اعجاب وطرب ،
ويقلدون اوضاع الشيخ المحدث نارة اخرى ، وبعض رؤوس
من الخيل كانت ممتدة فوق السامر (٢) باعافها ، وأنت لتتيناها
في العتمة ، فكمكل بها صورة تلك اللوحة الرائة ولا سيما اذا انت
اضفت اليها ناحية من البحر الميت ومن جبال فلسطين !

دمشق أبو قيس

(١) اهل بيت لحم (٢) ام جمع معى السامر

وكلاء الرسالة في الخارج

في الخرطوم : عبد الرحمن احمد

السيد محمد كامل القصار

صاحب مكتبة المحكمه

السيد عبد الودود السكيالى

صاحب المكتبة العصرية

العراق : محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية

صفاقس : السيد محمد محمود الموتر

مراكش : عمر اشماعو

(بقية المنشور على صفحة ٢٧)

ونحن اولو المجد والهمم العاليه الذين اخرجوا من عشيرة صغيرة
دولة مسيطرة على العلم ، ونحن أصحاب السجايا الرفيعة الذين يرون
في ميدان الحية تراب القبر أهون من تراب المذلة .

هلم أيها الفلك اجمع مظالمك كلها ثم اصمد الى فان كنت عزيزي
في سبيل الامة فأنا المرأة الهلوك ...

أيها الظالمون احذروا منازلة أبطال الحق فان نار الحية تصهر
سيف الظلم

٤٠

وهذه رباعية دائرة على الاسن من ماثور قوله :

ما حملت في حياتي سلاسل الاسار

وان الدنيا تعرفني مبرا من قيودها والآصار

هذا ميدان الحية لا تفر أيها الجبار

فليمحك الله من هذا العالم أو فليمحني .

عبد الوهاب عزام

✽ مآثر العرب في الفلك ✽

(بقية المنشور على الصفحة ٢٥)

الخلاصة

وبالجملة فان للعرب فضلا كبيرا على الفلك .

(اولا) لان العرب نقلوا الكتب الفلكية عند اليونان
والفرس والهنود والكلدان والسريريان وصححوا بعض اغلاطها
وتوسعوا فيها وهذا عمل جليل جدا لاسيما اذا عرفنا ان اصول
تلك الكتب ضاعت ولم يبق منها غير ترجماتها في العربية وهذا
طبعاً ما جعل الاوروبيين ان يأخذون هذا العلم عن العرب فكانوا
(اي العرب) بذلك اساتذة العالم فيه

(ثانيا) في اضافاتهم الهامة واكتشافاتهم الجليلة التي
تقدمت بعلم الفلك شوطاً بعيدا

(ثالثا) في جعلهم علم الفلك استقرانيا وفي عدم وقوفهم
فيه عند حد النظريات كما فعل اليونان

(رابعا) في تطهير علم الفلك من ادران علم التنجيم ؟

نابلس — فلسطين قدري حافظ طوقان

عضو الجمعية الرياضية بلندن ،